لهواها الا تخالفه ابدا فلا يمكن صرفها عن هواها وانما الممكن صرف
هواها بمعنى عدم اتباعه فهي لا تخلو عن هوى ابدا لكن الشخص لا يتبعه
بقوله وحاذر ان له توليه اي واحذر ان تعطي هواها الولاية والامارة
عليها بانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة وانما عبر المص بحاذر دون
احذر تنبيها على ان النفس تراقب غفلة الشخص لتقع في هواها فهي
تحاذره كما يحاذرها فالمحاذرة من الجانبين وقد علل ذلك بقوله انه الهوى الخ
فهو في قوة قوله لانه جائر ظالم وقوله ما تولى ضبطه شيخ الاسلام بضم
التا والواو وكسر اللام مشددة على انه مبني للمفعول والشايع على
الالسنة قراته بفتحات على انه مبني للفاعل وكل صحيح والمعنى على الاول
ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار واليا وما شرطية وقوله يصم بضم
اليا وسكون الصاد من اصميت الصيد اذا رميته فقتلته وقوله او يصم
بفتح اليا وكسر الصاد من وصمه اذا عابه فالمعنى ان الهوى ان ولاه الشخص
يقتله او يعيبه وفي هذا الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه
هوى النفس بانسان طالب للولاية والامارة تشبيها مضمرا في النفس
وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو منعه من الولاية
والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذر ان توليه وشبهها بذكر
انه جائر ظالم لانه ان تولى قتل وعاب حيث قال ان الهوى ما تولى
يصم او يصم فهي مرشحة لانها قرنت بما يلايم المستعار منه ولما كان
الهوى سببا للهلاك اجمع على ذمه العارفون ووردت بذمه الايات
والاحاديث لانه ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضايحها
ويجعل ستر المروة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا وقال ابن
عباس الهوى اله يعبد من دون الله وتلا قوله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه الاية وقال الشعبي انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه
الى النار وبالجملة فالهوى اصل كل بلية والخلاص منه عسر جدا الا بتوفيق
من الله تعالى وراعها وهي الخ لما كان ظاهر كلامه ان هوى النفس
يصرف حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله وراعها الخ اي لاحظها والحال
انها في الاعمال الصالحة سامية كالبهيمة السائمة في الكلا فالواو

للحال

وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم

للحال وال في الاعمال للعهد والمعهود الاعمال الصالحة اعم من ان تكون
واجبة او مندوبة وفي سايمة استعارة تصريحية لانه شبه اخذ
النفس في الاعمال واشتغالها بها بسوم البهيمة في الكلا بجامع عدم معرفة
الصلاح في كل واستعار السوم للاخذ والاشتغال واشتق منه
سايمة بمعنى اخذة ومشتغلة وانما امر بملاحظتها وهي مشتغلة
بالطاعة لانه قد يكون لها حظ فيها كريا وحب محمدة وشهرة ولذلك
قال وان هي استحلت المرعى فلا تسم بضم التا وكسر السين اي وان
هي وجدت المرعى حلوا فلا تبقها فيه لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها
بل لغرض فيها فتنقلب الطاعة معصية بل تكون اعظم مفسدة
من المعصية كما يشير لذلك قول صاحب الحكم رب معصية
اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وفي بعض
الاثار اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود قل للعاصين
المذنبين ابشروا وقل للعابدين المعجبين اخشوا ومن المعلوم
ان اداة الشرط وهي ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هي اصله وان
استحلت حذف الفعل فانفصل الضمير وقوله استحلت مفسر
للفعل المحذوف على حد قوله تعالى وان احد من المشركين وفي
قوله فلا تسم استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمة
بجامع عدم معرفة الصلاح في كل تشبيها مضمرا في النفس وطوى
لفظ المشبه به وذكر المرعى ترشيح ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو
الاسامة كم حسنت الخ هذا البيت استشهاد على البيت قبله
وكم خبرية بمعنى كثيرا ومميزها محذوف والتقدير كم مرة اي كثيرا من
المرات وقوله حسنت لذة للمرء قاتلة اي اعدت لذة له قاتلة حسنة
للشخص رجلا كان او امراة فلذة مفعول لحسنت وقاتلة صفة
لها وهذا الصنيع اولى من جعل لذة تمييز الكم وجعل مفعول
حسنت محذوفا وان جرى عليه بعض الشارحين وقد بين وجه
كون اللذة قاتلة بقوله من حيث لم يدر ان السم في الدسم اي من جهة
وتلك الجهة هي كونه لم يعلم ان السم بتثليث اوله مدسوس في الدسم

قدم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

Copyright © King Saud University